المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد السادس عشر، يونيو ٢٠١٥ م

روعة الجناس في القرآن الكريم

محمد جنيد الاسلام*

Abstract

The glorious Qur'an is the greatest miracle of all the miracles of the Prophet (SM). It is not confined with any time or place as it happened to other miracles of the Messenger (SM) himself or miracles of other messengers also. This holy Qur'an is everlasting and animated as the Prophethood of Muhammad (SM). Its miracles and ornaments will never weaken, nor end. It is a complete miracle in letter and spirit. The scholars of ancient and modern time have researched about the object of miracles of the glorious Qur'an and they have got it in letters and spirit. Some scholars have named it "Tajnis" and others named "Tajanus". Whatever the term is, the meaning is the same. Technically the word "Jinas" means variety of meaning with similarity of the word. This "Jinas" is divided into some types, under which many other types remain. I have presented in this research paper the definition of "Jinas", its types, significance and opinions of scholars regarding it and mentioned some related Ayats (verses) of the holy Qur'an to mark various aspects of "Jinas". This is an applied and inductive study not statistics one.

التقديم

القرآن الكريم كتاب قديم خالد، أنزله الله سُبحانه على رسوله الكريم، الأمّي الأمين، فإنه سُبحانه وتعالى تحدّى الناس أن يأتوا بمثله وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، فما قدروا أن يأتوا بمثله شيئاً، لا سورةً ولا آيةً، لا معنىً ولا نظماً، لا فرداً ولا جماعةً، وفصحاءُ العرب اعترفوا بعجزهم، فقال عنه الوليد بن المغيرة: "والله، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوةً، وإن

* محاضر، القسم العربي، جامعة شيتاغونغ

أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمِر، ما يقول هذا بشر."[1] والمعاندون للإسلام ـ مع هذا الحق الصريح ـ جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا، فهذاكِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، وهذا الإعجاز كما أنه من ناحية المعنى كذا من ناحية اللفظ ، أسلوبه بديع رائع، لا عهد للآذان بمثله؛ فلا هو موزون مقفى، ولا سجع متجزأ، بل هو نوع ثالث بينهما،جمع جميع المحسِّنات اللفظية والمعنوية، وظهرت فصاحته على كل مقولٍ نظماً كان أو نثراً، ومن أهم محسناته اللفظية "الجِناس"، وهو لون من ألوان الجمال اللفظي، له أثر موسيقي قوي على السامع، ينبع من تكرار الحروف و ترديدها، ومن تقابل الألفاظ المتشابهة، و هو يُنشّط الذهن و يطرد السآمة، ويُسهم إسهاما كبيرا في إيضاح المعاني وزيادة الإفادة، وهو لايكون كذلك إلا إذا جاء عفو الخاطر، وسمح به الطبع من غير أن تبدو عليه لوثة الصنعة والتكلف، وإلا أدى إلى التعقيد وتشويه العبارة؛ ففي هذه المقالة الوجيزة سعيت لتوضيح هذا النوع من الجمال اللفظي مطبقاً ذلك على بعض آيات القرآن الكريم، والله هو الموفق

الجناس لغة

"الجِنَاسُ" في اللّغة المشاكلة، والاتحاد في الجِنس، يُقال لغة: جانَسهُ، إذا شاكله واتحد في جنسه، وجنسُ الشيء: أصله الذي اشْتُقَّ منه، وتَفَرَّع عنه، واتَّحدَ معَه في صفاته العظمى التي تُقومِّ ذاته، والجِنْسُ أعَمُّ من النَّوْعِ، ومنه المُجانَسَةُ والتَّجْنيسُ، ويقال: هذا يُجانِسُ هذا، أي: يشاكله، وفلان يُجانس البهائم ولا يُجانس الناسَ، إذا لم يكن له تمييز ولا عقل، والجنس كلُّ ضَرْبٍ من الشيءِ ومن النّاس ومن الطَّيرِ وغير ذلك، والجمع: أجناس وجُنُوسٌ، قال الأنصاري يصف النخل: تَخَيَّرْتُها صالحاتِ الجُنُوسِ لا أسْتَمِيلُ ولا أسْتَقِيلُ[2]

الجناس اصطلاحا

الجناس في اصطلاح البديعيين: اتفاق الكلمتين في كل الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى[3]، وقال العسكري: "التجنيس: أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها"[4]، وقال الإمام السيوطى: "والتجنيس: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقيتين"[5]، وقال علي بن نايف الشحوذ: "الجناسُ: هو تشابهُ لفظين في النطق، واختلافهُما في المعنَى"[6]، فهذا النوع يُسمى جناسا أو تجنيسا؛ لمجيء حروف ألفاظه من جنس

واحد، ومادة واحدة، ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تُعرَف به المجانسة.

عناية البلغاء بالجناس و موقفهم منه

قد اعتنى به العلماء قديما وحديثا، وقسّموه إلى أنواع اعتماداً على استقراء الأمثلة والنظر الفكري في احتمالات التقسيم، و من أبرزهم أبو هلال العسكري (ت- 395هـ)، فقد جعل فن "الجناس" الفن الثالث من فنون البديع وسمّاه "التجنيس"، و السكاكي (ت- 626 هـ) جعله في القسم الثاني من كتابه "مفتاح العلوم"، وقال: "ومن القسم الثاني التجنيس، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ "[7] وابن الأثير الكاتب (ت- 637 هـ) ذكره في النوع الثاني من كتابه " المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر " وسماّه تجنيسا، وقد عقد ابن أبي الإصبع (ت-654 هـ) في الجزء الأول من كتابه " تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر " بابا باسم التجنيس، والصفدي (764 هـ) سمّاه "تجنيسا"، وقال : " القسم الثاني من "المشبه بالتجنيس" أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن، مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير "[8]، ويقول ابن حجة الحموي (ت-837 هـ) : عن شروط حسنه "ويحسن الجناس إذا قلَّ، وأتى في الكلام عفوا من غير كدٍّ، ولا استكراه، ولا بعد، ولا ميل إلى جانب الركاكة "[9] ، فأحلى الجناس ما وقع من غير قصد و تأهب، و استدعاه المعنى، فلا يجد عنه الكاتب حِولا. و الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت- 471هـ) أعطى الجناسَ قيمته، فلم يَبْخَسْهُ حقَّهُ، ولم يَعْلُ فيه، فقال: "كأنَّه يخدعُكَ عَنِ الفائدة وقد أعطاها، ويوهمُك أنه لم يَزِدْك وقد أحسنَ الزيادةَ ووفّاها"[10]

أما التصنُّع والتكلُّف فيه فهو مذموم عند سائر الأدباء والنُّقَاد وهذا ما قصده ابن حِجَّة الحموي (ت-837 هـ)، حيث قال: "أمّا الجناسُ فإنَّه غَيْرُ مذْهبي ومَذْهَبِ مَنْ نسجْتُ على مِنْوالِهِ مِنْ أهْلِ الأدب"[11]. ويرى ابن رشيق أنه لا فائدة منه، ولايرده الا السوقة من الأدباء حيث قال: "التجنيس من أنواع الفراغ، وقلّةِ الفائدة، وممّا لاَ يُشَكُّ في تَكلُّفِه، وقد أكثر منه السَّاقَةُ المتعقّبُونَ في نَظْمِهم ونَثْرِهم، حتّى بَرَدَوا، بل تدرّكوا"[12]، وأرى أنّه يَدُمُّ الجناس المتكلَّف، لا مطلقا، بل التجنيس الذي سامحت فيه القريحة، وأعان عليه الطبع فهو مطلوب ومستحسن. أما الشيخ عبد القاهر الجرجاني فقد فصل القول فيه ويتضح ذلك من قوله: "أمّا التجنيس فإنَّكَ

لا تَسْتَحْسِنُ تجانُسَ اللَّفظتَيْن إلاَّ إذا كان مَوْقعُ مَعْنَيَيْهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يَكُنْ مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمىً بعيداً"[13] فالإكثار منه والولوع به مذموم، وما وقع منه بدون تكلف فهو محمود، لأنه يُنشئ في الكلام جرسا موسيقيا، ويزيد المعنى حسنا ووضوحا وجمالا.

الجناس وأقسامه في القرآن الكريم

قسَّم علماء البديع الجناسَ إلي ثمانية أنواع ، ولكل نوع فروع، أعرضت عن ذكر الفروع خوفا من طولٍ لايلائم هذا المقال الوجيز، فحصرت الكلام على ذكر الأنواع فحسب. ومن الطبيعي أن لا نجد في القرآن الكريم بعض أنواع "الجناس" المختلفة، وتقسيماته المتنوعة؛ لأن أكثر هذه المسميات تنطبق على الشعر، وليس جميعها مما يُدخَل في حوزة النثر، وأيضا- فإن هذه التقسيمات وُضعت في مراحل متأخرة، و حينما نزل القرآن لم تكن هذه الأسماء والتقسيمات، وإضافةً إلى ذالك أن بعض أنواعها يدعو إلى التكلف، وتُنشئ الجمود وتُزيل الجمال الطبيعي للنص. و القرآن الكريم عنى بالجمال الطبعي، و أما ما نجد فيه من أنواعها فهي في غاية الروعة، وقمة الفصاحة، وزروة البلاغة، وحقيقة الأمر فإن أمر الجمال أمر حسي يُعرف بالذوق السليم لا يُوصَف ولا يُحد بالبيان. وإليك أنواعاً من جمال الجناس في القرآن الكريم.

النوع الأول:"الجناس التام"

وهو ما اتفق فيه اللَّفظان في أمور أربعة – في عدد الحروف، وترتيبها و هيئتها (أي في حركاتها وسكناتها)، و نوعها - واختلفا في المعنى[14].وهذا الجناس تام مماثل إن كانا من نوع واحد: اسمان أو فعلان أو حرفان.

بعض أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ".[15]

- "الساعة" الأولى: يومُ القيامة، و"الساعة" الثانية: هي الساعة الزمنية التي يُعرف بها الوقت، ويتكوّن من مجموعها الليل والنهار. وبين هاتين الكلمتين جناس تام مماثل،حيث أنهما اتفقا في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها، و اختلفا في المعنى و مماثل لأنهما من نوع واحد، أي: من نوع الاسم. ومن ذالك قوله تعالى: "يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ" [16](44)

ـ فكلمة "الأبصار" جمع بصر، معناه في الآية الأولى: العين و حاسة الرؤيا، و معناه في الآية الثانية: العلم و العقل، فبين الكلمتين جناس تام مماثل ؛حيث أنهما اتفقتا في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها، واختلفتا في المعنى. ومماثل لكونهما من نوع واحد، أي: من نوع الاسم.

أما الجناس التام المماثل بين حرفين فقد وقع كثيرا، من ذلك قوله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ."[17]

ـ كلمة "إنْ" الأولى شرطية ، والثانية نافية، فبينهما جناس تام مماثل: تام لأن الكلمتين اتفقتا في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها، و مماثل لأنهما من نوع واحد، أي: من نوع الحرف. ومن ذلك قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ" (52)[18]

ـ فكلمة "مِن" في "من شجر" لابتداء الغاية وفي "من زقوم" للبيان، أي: لبيان الشجر وتفسيره؛ فبينهما جناس تام مماثل، تام لأنهما متفقتان في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها، ومماثل لأنهما من نوع واحد من الكلمة، أي: من نوع الحرف.ومن ذلك قوله تعالى: "وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ"[19]

ـ فإن كلمة "مِن" في "مِن السماء" لابتداء الغاية، وفي "مِن جبال" للتبعيض، وفي " مِن برد" للبيان أي لبيان جنس الجبال، فإنها قد تكون بردا وقد تكون غير برد، فبين هذه المينات الثلاثة جناس تام مماثل؛ تام لأنها اتفقت في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها، ومماثل لأنها من نوع واحد من الكلمة، أي: من نوع الحرف.

النوع الثاني: "الجناس المحرّف": وهو ما اختلف فيه اللّفظان في هيئة الحروف، واتفقا في نوعها وعددها وترتيبها.

بعض من أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ."[20]

ـ فلفظ "يُطعِم" الأول بكسر حرف "العين"، والثاني بفتحها ؛ فبينهما "جناس محرّف" لكونهما متفقين في النوع والعدد والترتيب. واختلافهما في حركة حرف "العين".

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ" (73)[21]

ـ لفظ "منذرين" الأول بكسر حرف "الذال"، والثاني بفتحها، فبينهما "جناس محرّف"، لكونهما متفقين في النوع والعدد والترتيب. واختلافهما في حركة حرف "الذال" .

وقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا.[22]

ـ لفظ " يقتلون" الأول بفتح حرف "الياء"، وبضم حرف "التاء" والثاني بعكسها، أي: بضم "الياء"، وفتح "التاء" فبينهما "جناس محرّف" لاتحادهما في النوع والعدد والترتيب. واختلافهما في حركة حرفي "الياء" و"القاف".

وقوله تعالى: قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56)[23]

ـ لفظ "مَن" الأول بفتح حرف "الميم"، والثاني بكسرها، فبينهما "جناس محرّف"لكونهما متفقين في النوع والعدد والترتيب. واختلافهما في حركة حرف "الميم".

ولم أجد خلافا بين البلغاء في تسمية هذا النوع.

النوع الثالث: "الجناس الناقص": وهو أن يختلف اللفظان في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخراً[24].

بعض أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا."[25]

ـ بين لفظ "كُلِي" وبين لفظ "كُلِّ" "جناس ناقص"؛ لأن حرفا في اللفظ الثاني ناقص عن اللفظ الأول.

وقوله تعالى: "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" (12)[26]

ـ بين لفظ "قد و بين لفظ "قدر" جناس ناقص؛ لأن حرفا في اللفظ الأول ناقص عن اللفظ الثاني.

وقوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ"[27]

ـ بين لفظ " أَرْسَلْنَا " وبين لفظ " رُسُلَنَا " جناس ناقص؛ لأن في اللفظ الثاني حرف ناقص عن اللفظ الأول.

وقوله تعالى: "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" (30)[28]

- بين لفظ "سَّاق" وبين لفظ "مَسَاقُ" جناس ناقص؛ لاختلاف عدد الحروف.

وقوله تعالى: "وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ" (45)[29]

- بين لفظ "لَكِنَّا" وبين لفظ " كُنَّا " "جناس ناقص"؛ لاختلاف عدد الحروف.

و"الجناس الناقص" الذي تكون فيه الزيادة من حرف واحد سمّاه السيوطي جناسا مذيلا" سواء كانت الزيادة في الآخر أو في الأول[30]، وقد خالفه ابن حجة الحموى، في ذلك، فعنده يكون مذيلا إن كانت الزيادة في الآخر، ومطرفا إن كانت الزيادة في الأول.[31] وقال البعض بأن الزيادة في المطرف والمذيل تكون في الآخر، و الفرق بينهما أن في المطرف تكون الزيادة حرفا، وفي المذيل تكون الزيادة أكثر من حرفٍ.

النوع الرابع: "الجناسُ الْمُضَارع": وهو ما اختلف فيه اللّفظان المتشابهان في حرف واحدٍ منهما مع تقاربهما في النطق،سواء أ كان في الأول أم في الوسط أم في الآخر.[32]

بعض أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (26)[33]

- بين لفظ " يَنْهَوْنَ " و بين "يَنْأَوْنَ" جناس مضارع؛ لأن الخلاف وقع بين حرفي "الهاء" و "الهمزة" وهما متقاربان في المخرج.

وقوله تعالى: "لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا" (42)[34]

- بين لفظ " أَهْدَى " وبين " إِحْدَى " جناس مضارع؛ لأن الخلاف وقع بين حرفي "الها" و "الحاء" وهما متقاربان في المخرج.

وقوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (23)[35]

- بين لفظ " نَاضِرَةٌ " و بين لفظ " نَاظِرَةٌ " جناس مضارع، لأن الخلاف وقع بين حرفي "الضاد" و "الظاء"، وهما متقاربان في النطق.

النوع الخامس: "الجناس اللاّحِق": وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في حرف واحد منهما غَيْرِ مُتَقارِبَيْنِ في النُّطْق، سواء أم كانت في الأوّل أم في الوسط أم في الآخر[36].

بعض أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أوِ الْخَوْفِ أذَاعُواْ بِهِ".[37]

- بين لفظ " أَمْرٌ " وبين لفظ " الأَمْنِ " جناس لاحق؛ لأن الخلاف بين حرفي "الراء" و "النون" وهما غير متقاربين مخرجا.

وقوله تعالى: "ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ" (75)[38]

- بين لفظ " تَفْرَحُونَ" وبين لفظ " تَمْرَحُونَ " جناس مضارع؛ لأن الخلاف بين حرفي "الفاء" و "الميم"، وهما غير متقاربين في النطق.

وقوله تعالى: "فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ" (29)[39]

- بين لفظ "مَخْضُودٍ" و بين لفظ "مَنْضُودٍ" جناس لاحق؛ لأن الخلاف فيه وقع بين حرف "الخاء" و بين حرف "النون"، وهما غير متقاربين مخرجا.

وقوله تعالى: "مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ" (3)[40]

- بين لفظ "مَجْنُونٍ" وبين لفظ "مَمْنُونٍ" جناس لاحق؛ لأن الخلاف بين حرفي "الجيم" و "الميم"، وهما غير متقاربين مخرجا.

وقوله تعالى: "لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ" (3)[41]

- بين لفظ "بَشَرِ" وبين لفظ " عَشَرَ " جناس لاحق، لأن الخلاف بين حرفي "الباء" و "العين"، وهما غير متقاربين مخرجا.

النوع السادس: "الجناس المزدوج ويُسَمَّى "المكرر" و "المردَّد" وهو: أن يلي أحد المتجانسين الآخر[42]

بعض أمثلته من القرآن الكريم

قوله تعالى: "فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ "[43]

- بين لفظ "بَإٍ " في " سَبَإٍ " وبين لفظ "بَإٍ " في "نبإٍ" جناس مزدوج؛ لأن أحد المتجانسين فيه جاء بعد الآخر متواليا.

النوع السابع: "جناسُ القلب". وهو أن يختلف اللفظان في ترتيب الحُروف.[44]

بعض أمثلته من القرآن الكريم:

قوله تعالى: "إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي" (94)[45]

ـ بين لفظ "بَيْنَ" وبين لفظ "بَنِي" جناس مقلوب، لأن الياء فيهما تقلب في الترتيب، مع الاتفاق في النَّوْع والعَدَدِ والهيئَة.

وقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" [46]

وقوله تعالى: "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"[47]

ـ فلفظ " كُلٌّ فِي فَلَكٍ " في الآيتين جناس مقلوب؛ لأنه تُقرأ طرداً و عكسا .

وقوله تعالى: وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3)[48]

ـ لفظ " رَبَّكَ فَكَبِّرْ " في الآية كما تُقرأ طرداً، كذا تُقرأ عكسا أي إذا قُلِّب و قُرِئ من النهاية إلى الأعلى فينشأ مثل الأولى، فهذا جناس مقلوب

النوع الثامن: "الجناسُ المصحَّف" ويسمى "جناس الخطّ". وهو أن يتشابه اللفظان في الكتابة مع الاختلاف في نقَط الحروف.[49]

بعض أمثلة من القرآن الكريم

قوله تعالى: "ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ"[50]

ـ بين لفظ "خَافَ" وبين لفظ "خَابَ" جناس مصحف؛ لأنهما اختلفا ـ فقط ـ في نقط حرفي "الفاء" و "الباء" ، وإلا في الكتابة متشابهان.

وقوله تعالى: "وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"[51]

ـ بين لفظ "يَسْقِينِ" وبين لفظ " يَشْفِينِ " جناس مصحف؛ لأنهما اختلفا ـ فقط ـ في نقط حرفي "السين" و"الشين"، وفي نقط حرفي "القاف" و"الفاء"، وإلا ففي الكتابة متشابهان.

وقوله تعالى: "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"[52]

- بين لفظ " يَحْسَبُونَ " وبين لفظ " يُحْسِنُونَ " جناس مصحف؛ لأنهما اختلفا- فقط - في نقط حرفي "الباء" و "النون"، وإلا ففي الكتابة متشابهان.

والجدير بالذكر أن في هذا الآية قد اجتمع جناس التصحيف والتحريف؛ للاختلاف في النقط والحركات.

النوع التاسع: **"تجنيس الإطلاق" :** وهو ما يشبه الاشتقاق، وليس بالاشتقاق في الحقيقة، بل اللفظان يجتمعا في المشابهة فقط

بعض أمثلته من القرآن الكريم

قوله تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ". [53]

- بين "لِيُرِيَهُ" و بين " يُوَارِي " جناس شبه الاشتقاق

وقوله تعالى: "إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ". [54]

- بين "ِ الْأَرْضِ " و بين " أَرَضِيتُمْ " جناس شبه الاشتقاق.

وقوله تعالى: "وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ". [55]

- بين "ِ يُرِدْكَ " و بين " رَادَّ " جناس شبه الاشتقاق.

وقوله تعالى: "قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ"[56]

- بين "ِ قَالَ " و بين " الْقَالِينَ " جناس شبه الاشتقاق.

وقد عدّ البلاغيون هذا نوعاً من أنواع الجناس، وقال ابن حجة الحموي : "سماه السكاكي وغيرُه المتشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق"

النوع العاشر: "جناس الاشتقاق" : هو: أن يجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق، وقال عنه السيوطى : أنه يسمى "المقتضب"، وهذا النوع من الجناس في القرآن الكريم أكثر من الأنواع الأخرى. نحو: قوله تعالي: "إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ"[57]،و قوله تعالى: " أُزْلِفَتِ الْآزِفَةُ"[58]، و قوله تعالى: "

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ"[59]، وغير ذلك. و ابن حجة الحجوى لم يعد هذا من أنواع الجناس، و الذين جعلوه من الجناس، هو نَسَبَهم إلى الخطأ و الغلط ، وسبب ذلك أن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، ومن شروط الجناس أن يختلف المعنى في ركنيه. أما في تجنيس الإطلاق، كل ركن منه يباين الآخر في المعنى، فيوجد الاختلاف في المعنى والتشابه في اللفظ، وهذا هو معنى الجناس.[60]

فائدة الجناس

بين الإمام السيوطى فائدته في قوله : "فائدته الميلُ إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وأصغاءً إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حُمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه."[61]

الخاتمة

بعد النظر الدقيق في هذا البحث يمكن تلخيص الفوائد التي خرجتُ بها، وهي:

1- للجناس أنواع وللأنواع فروع

2- بعض الأنواع والفروع لا توجد في القرآن الكريم؛ لأن بعضا منها ينطبق على الشعر لا مجال له في النثر.

3- لابد للجناس من الاختلاف في المعنى حقيقة، لا يكفي كون احدهما حقيقة والآخر مجازا.

4- لابد للجناس الحقيقي والتام من اتحاد اللفظين في كل الحروف والشكل.

5- ما ليس فيه الاتحاد التام لفظا هو من المشبه بالتجنيس لا التجنيس الحقيقي

6 - إن وقع الاختلاف في أكثر من حرف واحد فلايكن من التجنيس؛ فكلمة "مبصرون" و "يقصرون" في قوله تعالى " فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ"[62]. لا يُعدُّ من التجنيس

7 – المراد من الجناس الجمالُ اللفظي، فإن تسبب جمال اللفظ في خلل المعنى تُرك الجناس كما في قوله تعالى: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ[63] لم يقل- سُبحانه وتعالى- وما أنت بمصدق، مع أن فيه تجنيس؛لأن "مصدق" يفيد التصديق فقط، و "مؤمن" يفيد التصديق مع إعطاء الأمن وهذا المعنى أقوى من المعنى الأول، فطلباً للمعنى ترك

الجمال اللفظي؛ لأن جمال المعنى أجل وأعظم من جمال اللفظ، و ما اللفظ إلا خَدَمٌ للمعنى.

المراجع والمصادر

١. النويري، شهاب الدين أحمد ، نهاية الأرب في فنون الأدب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004 م)، ج 16،ص151.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د- ت)، ج6، ص43؛ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد ، تاج العروس من جواهر القاموس(موقع الوراق، د-ت)، ج1، ص3885.
٣. إبراهيم مصطفى وزملائه: المعجم الوسيط، د-ت، ج1، ص140.
٤. العسكري، أبو هلال الحسن، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر (بيروت: المكتبة العصرية، 1406هـ/ 1986م)، ج1، ص321.
5. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن (لاهور: دار نشر الكتب العربية، د-ت)، ج 2، ص.116
6. الشحوذ، علي بن نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، (المكتبة الشاملة ، د-ت) ، ج1،ص.82
7. السكاكى، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، (موفع الوراق، د-ت)، ج1، ص186.
٨. الصفدي، خليل بن أيبك، نصرة الثائر على المثل السائر، (موقع الوراق، د-ت)، ج1، ص.32
٩. الحموي، تقي الدين أبي بكر، خزانة الأدب وغاية الأرب (بيروت: مكتبة الهلال، 1987م)، ج1، ص.55
١٠. الجرجاني ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (تحقيق : د.محمد التنجي) ، دلائل الإعجاز ، ، (بيروت: دار الكتاب العربي،1995م)، ج1، ص.380
11. خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص45.
12. القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (بيروت: دار الجيل، 1972م)، ج1، ص329..
13. الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة ، د-ت، ج1، ص4.
14. على الجارم و زملاؤه، البلاغة ا لواضحة، المكتبة الشاملة. ج1، ص.298
15. القرآن الكريم ،30: 55 .
16. القرآن الكريم، 24: 44-.45
17. القرآن الكريم، 42: .48
18. القرآن الكريم، 56: 51-.52
19. القرآن الكريم، 24: 43
20. القرآن الكريم، 6: .14

21. القرآن الكيم ، 37: 72.
22. القرآن الكريم، 9: 111.
23. القرآن الكريم ، 15 : 56.
24. الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 117.
25. القرآن الكريم، 16: 49.
26. القرآن الكريم، 54: 12.
27. القرآن الكريم، 57: 25.
28. القرآن الكريم، 75 : 29-30.
29. القرآن الكريم، 28: 45.
30. الإتقان في علوم القرآن ، ج2، ص 117.
31. خزانة الأدب وغاية الأرب ، ج1، ص84.
32. الإتقان في علوم القرآن ، ج2، ص 117.
33. القرآن الكريم، 6 : 22
34. القرآن الكريم، 35 : 42.
35. القرآن الكريم، 75: 22.
36. الإتقان في علوم القرآن ، ج2،ص 117؛ الخلاصة في علوم البلاغة، ، ج1، ص.82
37. القرآن الكريم ، 4: 83
38. القرآن الكريم، 40: 75.
39. القرآن الكريم، 56: 28.
40. القرآن الكريم، 68:2.
41. القرآن الكريم، 74: 29.
42. نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج7،ص78.
43. القرآن الكريم، 27 : 22.
44. الإتقان في علوم القرآن ، ج2، ص ٩٥؛ القزويني،جلال الدين أبو عبدالله ، الإيضاح في علوم البلاغة (بيروت: دار إحياء العلوم، 1998م)، ج1، ص.358
45. القرآن الكريم، 20: 94.
46. القرآن الكريم:، 21: 33.
47. القرآن الكريم، 36: 40.
48. القرآن الكريم، 74: 3.
49. الإتقان في علوم القرآن ، ج2،ص 116.
50. القرآن الكريم، 14: 15
51. القرآن الكريم، 26: 79-80
52. القرآن الكريم، 18:104
53. القرآن الكريم، 5 : 31.
54. القرآن ا لكريم، 9: 38.
55. القرآن الكريم، 10: 107
56. القرآن الكريم، 26: 168.
57. القرآن الكريم، 56 :1.
58. القرآن الكريم، 53: 57.
59. القرآن الكريم، 30: 43.
60. خزانة الأدب وغاية الأرب ،ج1، ص55.
61. الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 116.
62. القرآن الكيم، 7: 201-202.
63. القرآن الكريم، 12 :17.